وسائل الترويح عن النفس في المغرب الأوسط.

دة.تواتية بودالية*

مقدمـــة: تعد الأنشطة الترويحية التي يمارسها أفراد المجتمع ظاهرة اجتماعية تتأثر كغيرها مـــن الظواهر الاجتماعية الأخرى بقيم المجتمع العقدية وثقافته، ومبادئه وأفكاره، وعاداته وتقاليـــده، وغالبا ما تكون الأنشطة الترويحية السائدة في المجتمع نابعة منها أو متأثرة بها[1]، وعليـــه فـــإنّ الترويح والترفيه عن النفس يستمد وسائله من البيئة التي يوجد فيها، ومن هنا لا يمكن أن ننظر إلى مجتمع المغرب الأوسط بمعزل عن هذه الخصوصية التي يتميز بها، فالكثير يرى أن هذا المجتمع متزمت لا يمارس أنشطته الترويحية بسبب تعدد التيارات الفكرية والمذهبية التي انتشرت علـــى مراحل مختلفة، والتي أثرت على ممارسات المجتمع نتيجة تفاعل العقيدة مع المجتمع.

ومما شجع على الخوض في موضوع: وسائل الترويح عن النفس في المغرب الأوســـط قلـــة الدراسات التي تنوه إلى وجودها، مما يستدعي الوقوف عندها، ورصد متغيراتها. وللكشف عن وسائل الترويح والتسلية في المغرب الأوسط سوف نأخذ بعـــين الاعتبـــار العـــادات والقـــيم والأعراف السائدة في المجتمع؛ فلقد كانت بجاية في العصر الحمادي "يسودها قدر من الحرية في العادات، دون أن تبلغ مبلغ الأمر الجائر المصرح به"[2].

كما تعنى هذه الدراسة بتوضيح وسائل التسلية والترويح في المغرب الأوسط من الجانـــب التاريخي، وتم تصنيف عناصرها تصنيفا عشوائيا من دون اللجوء إلى التقسيم الشرعي للترويح والذي يصنفه الشرع إلى المباح والمكروه والواجب والمحرّم[3]، والغـــرض مـــن ذلـــك تجـــاوز الغموض واللبس الذي يكتنف بعض الوسائل من حيث وضعيتها الشرعية إن كانت مباحـــة أو محرّمة أو غيرها مثل الغناء والموسيقى والشطرنج، وعلى هذا الأساس اتخذت هـــذه الدراســـة منحى اعتباطي في تصنيف عناصر الموضوع من دون أن نغفل نوعية الوســـيلة الترويحيـــة مـــن النّاحية الشرعية لكل وسيلة، ونجمل وسائل التسلية والترويح فيما يلي:

*أستاذة محاضرة ب في تاريخ المغرب الإسلامي- شعبة التاريخ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة معسكر.

1- الفكاهة: الفكاهة هو ذلك الاتجاه الباسم أو البسّام أو الضاحك الساخر اتجاه الحياة وتجاه نقائصها، تجاه مظاهر عدم اكتمالها، أي ذلك الاتجاه الذي يتضمن فهما خاصا لمظاهر التناقض في الوجود أو الحياة أو يتضمن شعورا خاصا بالتفوق مصحوبا بالبهجة ، أو غير ذلك من الدوافع والمبررات[4]. ولم ينكر الدين الإسلامي الفكاهة إلا المزاح الخبيث والسخرية، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين إلى إراحة قلوبهم كما يريحون أجسادهم، فالقلوب تتعب وتكلّ كالأجساد، وهي بحاجة إلى الراحة والاستجمام، ومما روي عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت عميت"[5]، والمعنى أن الفكاهة تسري النفوس وتساعد على "بسط النفس، وانشراح الصدر، وامتداد الآمال"، وينصح ابن خاتمة بـ"مجالسة من تلهج النفس بحديثه وينصرف الفكر إليه...، ومن لم يوفق في ذلك فعليه بمطالعة... أخبار الفكاهات ومناشدة الأشعار الغزلية وما في معناها..." [6].

وباعتبار الفكاهة ظاهرة إنسانية ترويحية فإنّ مصادر تاريخ المغرب الأوسط لم تقدم لنا الكثير عنها إلا إشارات نادرة فيما أورده ابن عذاري عن وجود الظرفاء في تاهرت، فذكر أنّه قيل لبعض الظرفاء من أهلها: كم الشتاء عندكم من شهر في السنة؟ قال: ثلاثة عشر شهرا، ونظر رجل من أهل تاهرت توقد الشمس بالحجاز فقال: أحرقي ما شئت فوالله إنك بتاهرت لذليلة[7].

ويضيف ابن الخطيب أن قصور الحكام بها عدد من الملهين لخدمة الحاكم وإدخال المسرات، فقد أشار إلى يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر أنه كان "كلفا بالملهين، يحضر منهم عنده نحو العشرين بين رجل وامرأة، من شيوخ وعجائز وحمقى؛ فكان يستلقي في بيته على الفرش الوثيرة الحشايا، يستدعي المضحكين... ويستنهض هذا المضحك في النّوع الذي سلكه، فيلهيه ويضحكه"[8]. والملاحظة الجديرة بالذكر، أنّ منطقة المغرب الأوسط كان بها دوما الحمق أو المتحامقون والمضحكون الذين ينشرون الفرح من خلال الأقوال والأفعال المدهشة وغير المألوفة، وكان لهم حضورهم في أوساط العامة والخاصة. والفكاهة والضحك مرتبطان أساسا بوسائل التسلية والمتعة والسرور التي تمنح الفرد الهدوء والطمأنينة والشعور بحسن الحال.

إضافة إلى ما ذكرناه، وردت إشارات إلى المزاح والضحك والفكاهة عند بعض الشعراء الذين وجدوا في الشعر راحة تطيب لها النفوس، ومنهم من وجد الهجاء متنفسا لهم للسخرية والانتقاد، فقد كان بكر بن علي الصابوني(ت409هـ/1019م) "شاعرا مطبوعا حلوا،

صاحب نوادر ومقالعة وهجاء خبيث، وأقدر النّاس على مهارة وبديهة"[9]، ويعد أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز(ت412هـ/1022م) من مشاهير العصر الصنهاجي، وكان في شعره "مفاكهة ومماحلة من غير تحفز ولا تحفل"[10]، وبالمثل كان أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي ليث التميمي المعروف بابن حديدة(ت450هـ/1059م) "شاعر فكه الشعر"[11]، وكان للشاعر أبو العباس يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري(ق6هـ/12م) فكاهة مستعذبة مستملحة في شعره[12]. والظاهر أن شعر الفكاهة يساهم في إشاعة روح المرح والدعابة، ودفع التجهم والحزن عن النّاس.

2- المنتزهات والبساتين: تعتبر الحديقة الإسلامية واحدة من التقاليد الحضارية لأنها "تعج بالحياة حيث تقوم بخدمة الإنسان والطيور والحيوانات، وهي حديقة حيث تنمو الفواكه والأعشاب الطبية والعطرية للاستهلاك البشري، وأشجارها مثمرة بصنوف الطعام وتشكل أماكن استراحة للطيور، بينما قد تحتوي جدرانها بيوتا للحمام والطيور كما توفر الماء لجميع أنواع المخلوقات، وباختصار إنّها ذات فائدة ومنتجة كما أنّها جميلة"[13]. وتعتبر من العناصر الحية المتحركة والمتغيرة التي تتطلبها الروح الإنسانية من أجل الاستمتاع بالهدوء والراحة وتبعد الملل وتدخل البهجة والسرور.

لقد اهتم مجتمع المغرب الأوسط بالراحة النفسية من خلال الاستجمام والتمتع بالمناظر الخلابة للطبيعة والتآنس بجمالها، وبالرغم من قلة النصوص التي تكشف عن المنتزهات وفن تنسيقها وتصميمها كما هو الحال في بلاد الأندلس، إلا أنه يمكننا التوصل إلى هذه النتيجة بالعودة إلى المصادر الجغرافية التي أشارت إلى المتنزهات والبساتين في المغرب الأوسط؛ فهذا ابن حوقل يشير إلى كثرة الأشجار والبساتين في تاهرت بقوله: "ولهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم وأشجار وبساتين ..."[14]، وكانت مستغانم ذات عيون وبساتين[15]. ويحيط بالجزائر عدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار الفواكه[16]. ومثلها كانت كل من وهران وأشير والمسيلة وتنس ذات أجنة وبساتين كثيرة[17].

أما تلمسان عاصمة الدولة الزيانية فقد عرفت بموقعها الجبلي الذي تنحدر منه مياه الأنهار وبمناظرها الطبيعية الخلابة وبساتينها، إلى درجة أن شبهها الأندلسيون بمدن الأندلس لمياهها وبساتينها[18]. وتميزت بوفرة إنتاجها حتى قال عنها العبدري: "والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار"[19]. والظاهر أن المدينة محيطة بسياج نباتي يتمثل في الكرم- من الأشجار

المتشابكة- وأنواع الثمار وهو ما يفضله ابن العوام في بناء البستان[20]. وتشير بعض المصادر الجغرافية إلى كثرة شجر الجوز بمدينة تلمسان[21]، باعتباره من العناصر النباتية في الحديقة والتي تساعد على الظلال، ويضيف الرحالة القلصادي الذي زار المدينة في العهد الزياني قائلا: "ولها من شأن ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة والأشجار الباسقة والأثمار المحدقة..." [22]. لم يشر إلى نوعية الأشجار الباسقة، والمرجح أن تكون أشجار الأبنوس والأرز والبلوط والصنوبر التي استخدمت لإلقاء الظلال في الصيف الحار.

ولقد بذل الحكام جهودا كبيرة من أجل توسيع المساحات الخضراء، وذلك منذ عهد الإمام عبد الرحمن الذي استغل تلك المساعدات التي أرسلها إليه أهل مذهبه من المشرق في "العمارة والبناء وإحياء الأموات(أراضي الموات) وغرس البساتين وإجراء الأنهر واتخاذ الرحاء والمستغلات وغير ذلك"[23]. وتعد الحدائق والبساتين والأحواض والبرك من العناصر الأساسية لقصور أمراء بني حماد[24]، فقد كان الناصر بن علناس "مولعا بالبناء، وهو الذي حضر ملك بني حماد، وتأنق في... اتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين"[25].

وفي العهد الزياني لم تتأخر السلطة الزيانية في المغرب الأوسط في تقليد عادات حكام الأندلس، وعرفت المنتزهات بعض التحولات على يد الوافدين من أهل الأندلس من ذوي الخبرة في الأرض والفلاحة، وطرأت جملة من التغيرات على بعض الأمكنة، لاسيما في وادي الوريط الواقع شرق تلمسان، فشيّدوا قرى وبساتين، "...وملؤوا تلك الشعاب بالبساتين المتنوعة الثمار، وأنواع الرياحين والأزهار، واستوقف النظار، وحيّر أولي الأبصار، واتّصلت مساكنهم بذلك الوادي إلى نهر الصفصيف وأقاموا بها عمارة بقيت آثارهم بتلك الشعاب العميقة ذات الأدراج المؤنقة، والمياه المتدفقة، وإغراسها للأجنّة الثمار المتنوعة"[26]. وفي السياق نفسه، يضيف ابن خلدون أنّ السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول(707-718هـ/1307-1318م) وابنه الأمير أبو تاشفين (718-737هـ/1318-1336م)، قد استعان بالمهرة والحذّاق من أهل صناعة البناء بالأندلس، فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيى الناس بعدهم أن يأتوا بمثله[27]. ومن القرائن السابقة يظهر أنّ السلطة كانت تساهم بقدر كبير في تجميل المدن بما تحتويه من نباتات مختلفة الأشكال والألوان، ومن مناظر جمالية مثل النافورات وغيرها التي تعمل على تجميل المواقع المحيطة بالإنسان، لأنه بحاجة إلى وجود مكان تهدأ فيه نفسه، وتطمئن إليه أحاسيسه ووجدانه، ويستريح فيه ويأنس بجماله.

وبالمقابل، كانت الدور في المغرب الأوسط على نفس الطراز الأندلسي، تضم بداخلها "حديقة مليئة بمختلف الأزهار، وخاصة الورد الدمشقي والأس والبنفسج والبابونج والقرنفل وغيرها من الأزهار المماثلة لها في البهاء... والجنب الأخر من الحديقة كروم معروشات جميلة تعطي أيام الصيف ظلا ظليلا ممتعا جدا، كثير البرودة والنعيم حول الجزء المغطى من المسكن"[28]. لقد روعي في تصميم الحديقة المنزلية أن تكون ذات رائحة جميلة أو أزهار فواحة العطر، أو فواكه ذات الرائحة الزكية، مما يكسب البناء رائحة طيبة بشكل دائم لإدخال البهجة والسرور والإمتاع الحسي عن طريق حاسة الشم[29].

ومما سبق ذكره، يظهر أنّ المنتزهات كانت مصدرا للترويح والترفيه عن النفس، وذلك لاهتمام السكان بتنسيق دورهم بالحدائق العامة والخاصة للجلسات العائلية والاستجمام والنزهة والابتعاد عن جو الضوضاء، وتزايدت عملية بناء الحدائق والمتنزهات مع السلطة الحاكمة واستغلال اليد العاملة الأندلسية المختصة، مما يكشف عن الطابع الأندلسي في بناء الحدائق والمنتزهات في بلاد المغرب الأوسط.

3- الترويح الرياضي: هو ذلك النوّع من الترويح الذي يتضمن العديد من المناشط البدنية الرياضية، كما أنه يعد لأكثر أنواع الترويح تأثيرا على الجوانب البدنية والفيسيولوجية للفرد الممارس لأوجه مناشطه التي تتمثل في الألعاب الرياضية[30]، وتتمثل هذه الألعاب الرياضية بالمغرب الأوسط في:

أ- الفروسية وسباق الخيل: لقد أكد الإسلام على تعلم ركوب الخيل واكتساب مهاراته لقوله تعالى: "والخَيْل والبِغَال والحَمِير لتَركبَوهَا وزِينَةً"[31]، وذلك لأنّ الخيل "أشد الدواب عدوا وذكا، وله خصال محمودة وأخلاق مرضية، من ذلك حسن صورته وتناسب أجزائه وأعضائه وصفاء لونه، وسرعة عدوه وحسن طاعته لفارسه"[32]. ويعتبر ركوب الخيل أصلا من أصول الفروسية وقاعدتها، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سابق الخيل ونظم مبارياتها، وحضرها بنفسه الكريمة، وكانت غايته تنصب على تطوير دوافع الناس نحو الفروسية، والتحريض على تعلم ضروبها. ومسابقة الخيل يقصد بها التعليم والتمرين والتحريض على الفروسية والشجاعة[33].

وعليه فقد كانت الفروسية والشجاعة من أهم الفضائل السامية والمبجلة لدى فئات واسعة من مجتمع بلاد المغرب الأوسط، وعدها ابن هذيل "أم الخصال الشريفة، ومن فقدها لم تكتمل

فيه خصاله"[34]، ومن القرائن الدالة على صفة الفروسية في بلاد المغرب الأوسط، يذكر الإدريسي أن أكثر زناتة "فرسان يركبون الخيل ولهم عادية لا تؤمن"[35]، ويؤكد ابن عذاري ذلك بقوله: إن "أكثرهم فرسان يركبون الخيل"[36]، ويروي الوسياني على لسان المعز بن باديس (ت454هـ/1062م) لحفيد أبي باديس اليكشني "أنتم زناتة تذكر عنكم الفروسية"[37]. وكان هذا حال القبائل المنتشرة حول تاهرت؛ إذ "اكتسبت الأموال واتخذت العبيد والخيول"[38]، وبالمثل كان أهل كتامة يمتطون الخيل.

والفروسية من خصال الشجاعة لدى بعض الحكام؛ فهذا عبد الوهاب بن رستم (171-208هـ/787-823م) خرج لقمع إحدى القبائل المتمردة في عسكره "ألف فرس أبلق، ...وخرج عبد الوهاب بعساكره من المدينة في جموع لا يعلمها إلاّ الله"[39]، وصار عدد الفرسان في جيش حماد بن بلكين في إحدى حروبه سنة (405هـ/ 1015م) ثلاثون ألف فارس[40]. وذكر يحي بن خلدون أنّ أبا حمو الثاني الزياني استركب من أبناء قبيلته في يوم واحد" ألف فارس يكسي الرجل منهم بقدره، ويدفع إليه الفرس مسرج ملجم..."[41].

وانتشرت الملاعب المخصصة لسباق الخيل والفروسية في تلمسان بالقرب من باب الجياد، وملعب برج الكيفان شمال المدينة، وملعب يقع شرق المدينة أمام باب العقبة، وملعب أمام باب القرمادين[42]، ويصف لنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن بوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان أبي حمو موسى بن يوسف الزياني إحدى إحتفلات الفروسية بقوله[43]:

وبلعَبُ الخَيْل الفَسيحَ مجالهُ ... أجلِ النَّواظِرّ في العتَاق الحفَل
فلْحَلبَة الأشْرافِ كلّ عشيةٍ ... لـعبُ بذاك المَلْعب المُتسهلِ
فترَى المجلّي والمُصَلّي خَلْفَه ... وكـلاَهُما في جَرْيِهِ لا يَأتَلِي
هـذا يكِرُ وذَا يفِرّ فَينثَني ... عطفاً على الثاني عنانض الاول

ويضيف المقري في القصيدة نفسها[44]:

عقْبانُ خَيلٍ فـوقَهَا فُـرسَانُها ... كالأسَدْ تنقضُ انقضَاضَ الأجْـدَلِ
فُرسَان عبد الوادِ آسادُ الوغَى ... حامُوا الذمارِ أولُو الفخارِ الأطوَال

لقد فرضت البيئة وطبيعة المجتمع لدى القبائل البربرية في المغرب الأوسط إتقان فن الفروسية بسبب الحروب التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط حتى أصبحت مجالا للترويح والترفيه عن النفس من خلال المسابقات التي تنظمها الدولة وتساهم في إثبات قيم الشجاعة والقوة عند أفراد القبائل.

ب- مصارعة الثيران والأسود: تعد ألعاب المصارعة من الألعاب الرياضية الترويحية المهمة، كونها رياضة ترويحية بدنية عنيفة تمنح الفرد القوة والشجاعة، وتعلمه فن الدفاع عن النفس ما لم يفرط في استغلالها للهو والتلذذ في إيذاء الآخرين. وكانت مصارعة الثيران على طريقتين: الأولى عبارة عن حرب بين الثور والأسد التي اختصت بها الطبقة الحاكمة، وعن ذلك ذكر المقري أنّ أبا عنان أشرف ذات يوم من أحد الأبراج الخاصة بقصر الملك على مصارعة الثور والأسد، فوصف ابن جزي الغرناطي ذلك بقوله[45]:

لله يـوم بدَارِ المُلكِ مَر بـهِ ... من العجـائب لمْ يجرِ في خلْدي

لاحَ الخليفة في برْج العُلا قمَرًا ... يُشاهدُ الحربَ بينَ الثُور والأسَد

والطريقة الثانية هي صراع الأسد مع الإنسان، ومن جهة أخرى لم نعثر على نصوص تبرز حقيقة صراع الإنسان مع الثور، ولكن لا نستبعد وجود هذه الوسيلة الترفيهية لدى الطبقة الحاكمة. ومن مظاهر صراع الإنسان مع الأسد في المغرب الأوسط يشير الوسياني أن المعز بن باديس (ت454هـ/1062م) أمر حفيده بقوله: "بأن أدخل خان السباع، وأُطلق عليّ السبع الضاري العادي، وطلعوا هم على العلالي،... وجلت مع السبع في الدار مليا حتى ارتاضه المهر ومرن عليه،... وظهر إليهم حذقي وفراهتي"[46]. والظاهر أن الأسود كانت تربى في القصور بدليل أن باديس بن المنصور بن الناصر بن علناس(ت498هـ/1105م) ألقى رجلا صالحا إلى الأسود[47].

ج- الصيد: كان الصيد أحد أنماط الترويح الرياضي عند العرب؛ فالصيد كالحرب يحتاج إلى ذكاء وفرط حيلة فهو ضرب من ضروب الرياضة والرزق ومتعة من متع النفس، يزاوله الملوك وكبار القوم كما يزاوله أرباب البطالة والغني، وصيد البر والبحر مما يدفع الملل عن الخصم كأنه في ساحة حرب[48]، وعن أهميته الترويحية تؤكد إحدى الدراسات أنه "رياضة للنفس، ولذة من غير محرم، واكتساب الشجاعة، وفيه إزالة الهموم والغموم"[49].

ومن الشواهد الدالة على ولع الحكام بالصيد، يذكر النويري أن إبراهيم بن أبي إبراهيم أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي عقال الأغلب عرف "بأبي الغرانيق لكثرة ولوعه بتصيدها"[50]، وبنى لذلك قصرا في السهلين لصيد الغرانيق[51]، أنفق فيه ثلاثين ألف دينار[52]، وبالمثل كان يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر مولعا بالصيد مغرما به، محبا لجوارح الصيد فيختبر هذا البازي ويتفقد هذا الكلب[53]. وعني أبو حمو موسى الأول الزياني(909-923هـ/1503-1517م) بتربية الصقور الجارحة من الجنسين[54].

د- لعبة الشطرنج: الشطرنج لفظ أعجمي، وهي رياضة ترويحية ذهنية، عرفت منذ عهد خلافة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، واختلف الفقهاء في تحريم اللعب بالشطرنج أو ترخيصه[55]، وعليه فقد انتقلت لعبة الشطرنج إلى بلاد المغرب من المشرق، ومن أشهر لاعبي الشطرنج في المغرب الأوسط محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم[56].

يساهم النشاط الترويحي الرياضي في إكساب الفرد خبرات ومهارات وقوة عضلية، كما يساهم في تنمية التذوق والموهبة، ويهيئ على الإبداع والابتكار.

3- مجالس الطرب واللهو: لقد تعددت طرق الترويح عن النفس في المغرب الأوسط بين ما هو مباح ومحرم، وبالتحديد الموسيقى والغناء التي تشكل إشكالية بحد ذاتها إن كانت من وسائل الترويح المباحة أو المحرّمة، ولكنها منكر فيما ورد في نازلة عند المازوني سئل فيها عبد الرحمن الوغليسي[57] "عن اجتماع المرابطين والرقص إن دعت له الضرورة؟ أجاب: قد نص أهل العلم فيما ذكرت من أحوال الناس من الرقص والتصفيق على أن ذلك بدعة وضلال وقد أنكره مالك"[58]. وبالرغم من النهي عنها فإنّ الواقع الاجتماعي يؤكد على انتشار الملاهي ومجالس الطرب واللهو، وتجاوز فيها سكان المغرب الأوسط ممارساته وخلطها بأعمال المجون والخلاعة، فقد كان الطرب والغناء عندهم لهوا مفرطا كما سنذكر. وظل الناس مقبلين على الموسيقى والغناء من شتى الطبقات من أمراء مرابطين وسادة موحدين وأرباب خطط وعامة واتخذها العامة من أفراحهم ومواسم حصادهم وقطفهم وأعيادهم[59].

عمل المرابطون ما في وسعهم لمحاربة اللهو والغناء ووسائله، وبالرغم من الشدة التي ظهرت في بداية هذه الدولة أخذت تخف بعد ذلك وصار بعض الجواري اللائي يحسن الغناء من ضمن الهدايا التي أهداها يوسف بن تاشفين إلى المعتمد بن عباد[60]. وبعد وفاة أمير المسلمين مال المرابطون إلى ألوان الترف خصوصا بعد احتكاكهم بالأندلسيين واطلاعهم على أساليب

الرفاهية والمتعة، وبدأت تعقد مجالس يحضرها المغنون والشعراء[61]. وعليه أصبحت أدوات اللهو والغناء متوفرة في المدن المغربية ويعددها لنا البيذق بقوله: "إلى أن الحوانيت في آخر أيام العصر المرابطي، مملوءة دفوفا وقراقير وروطا وكيتارات وجميع آلات اللهو"[62]، كما لاحظ حسن الوزان بعض الآلات الموسيقية كالعود والقيتار بمدينة دلس[63].

ومن صور المبالغة في اللهو والطرب، يذكر البيذق أنه "لما دخل ابن تومرت تلمسان وجد بها عروسا تزف لبعلها وهي راكبة على سرج واللهو والمنكر أمامها"[64]، ويؤكد لنا انتشارها تنديد العقباني "باجتماع النساء على احتفال أو تزين، فيحلقن دائرة على رجل غير محرم يغنيهن ويطربهن[65]. وفي موضع أخر يندد باجتماعهن للملاهي والرقص الذي ليس من طور العقلاء[66]، وغالبا ما كانت هذه الأفراح مجالا للهو والسفور عند الجواري فقد كن يرقصن حاسرات الرأس كاشفات عن رؤوسهن[67].

بالموازاة مع ذلك، كانت الأعراس في العهد الزياني تدوم طول النّهار والليل؛ ففي النّهار يجري سباق الخيل في بطحاء المدينة على أنغام المزامير والدفوف وزغاريد النساء، وأثناء الليل تحضر فرق الإنشاد الموسيقية لتقضي سهرة على الأنغام والأغاني الزناتية للجواري المعروفات في ذلك الوقت[68]. من الملاحظ أنّ الجواري أكثر النساء شهرة في الغناء والرقص؛ فقد كان لرجل من أهل المغرب جارية تغني في الأعراس والنفائس وغير ذلك من الأعراس والأفراح[69]، ويتبين من ذلك انتشار تعليم الجواري والقيان الطرب ثم بيعهن على الرغم من تشدد الفقهاء على ذلك، فقد كانت تجارة المطربات رائجة[70]، وليس أدل على ذلك وجود السود الذين يلعبون ويغنون في الأعراس[71]. حتى أصبح الغناء والعزف حرفة يكتسبون بها ويستأجرون عليها فيما أورده صاحب المعيار الذي أنكر عليهم ارتكاب المنكر في الأعراس بقوله: "منها الملاهي وأنواع الغناء والمحرمات والآلات والمزامير صناعة وحرفة يكتسبون بها ويستأجرون عليها عند الحزن والسرور مثل الزفافين والمغنيين فهم أعوان للشياطين في تحريك النفوس لكل شر وترتيب أهل المعاصي على كل منكر فيجب على القاضي ابتداء البحث والكشف عمن شهر بذلك وارتسم به والقبض على من وجد منهم[72].

كما وجد بعض الجواري كن يتمتعن بموهبة الغناء؛ فقد روي عن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب(ت289هـ/920م) أنّه دخل على أمه فقامت ورحبت به وقالت له: "إنّ عندي وصيفتين أدبتهما لك وأدّخرتهما لمسرتك، وقد طال عهدك بالأنس بعد قتلك الجواري، وهما

يحسنان القراءة بالألحان، فهل لك لأن لحضرهما لك للقراءة بين يديك؟ فقال: افعلي، فأمرت بإحضارهما فحضرتا، فأمرهما بالقراءة فقرأتا أحسن قراءة. فقالت له: فهل ترى أن تنشدك الشعر؟ قال: نعم؛ فأمرهما ففعلتا، فقالت له: فهل في أن يغنيا بالعود؟ قال: نعم، فغنتا ارتجالا، ثم قال: فهل يغنيا بالعود؟ قال نعم، فغنتا بالعود والطنبور أبدع غناء.." [73]. وبالمثل كان لزيادة الله بن أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب جواري تختص بالغناء على العود[74].

وهكذا نجد أنّ مجتمع المغرب الأوسط قد خلط بين ما هو مباح ومحرم من الغناء والموسيقى، وتجاوز القيم والمعايير الأخلاقية للموسيقى والغناء مثل المديح الديني، وهذا لا يمكن أن ننكر تلك المنكرات والمعاصي التي تظهر في الملاهي من كثرة الإفراط في اللهو والطرب والتغزل بالنساء وغيرها. ورغم كل ذلك اعتبرت مجالس الطرب واللهو من وسائل الترويح والترفيه عن النفس في بلاد المغرب الأوسط.

5- الاحتفال بالمولد النبوي: بعيدا عن مجالس الطرب واللهو التي كانت في الغالب مجالا للترويح المفرط واللهو المنكر، كانت هناك احتفالات دينية مباحة تمنح الفرح والسرور في نفوس الناس كبارا وصغارا، وتدفعهم إلى التقرّب إلى الله ومناجاة الحبيب المصطفى ليكون لهم شفيعا يوم القيامة، وهي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. وتعددت فيها مجالات الترويح بين النفسية والفكرية والاجتماعية لأنه تجمع بين العامة والخاصة، ويتصدرها السلطان حسب ما أورده لنا التنسي بقوله: "ويحتفل لها بما فوق سائر المراسم، يقيم مدعاة، يحشد لها الأشراف والسوقة..." [75].

كان يوم المولد النبوي أهم احتفال رسمي وشعبي في مدينة تلمسان يقام في القصر السلطاني المسمى المشور، مركز الحكم الزياني بتلمسان[76]، وقد بدأ هذا التقليد منذ عهد السلطان أبي حمو الثاني(723-791هـ/1323-1389م)[77]، واستمر على هذا التقليد كل من السلطان أبو تاشفين الثاني[78]، والسلطان محمد بن أبي حمو الملقب بأبي زيان(796-801هـ/1394-1400م)، واحتفل السلطان عبد الواحد الملقب بأبي مالك(814-827هـ/1410-1424م) بهذه المناسبة سنة 831هـ/1427م[79].

ويبدأ الاحتفال منذ المساء، ويقوم السلطان بإلقاء قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يلقي شعراء المولديات قصائدهم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والإشادة بليلة المولد وتعداد المعجزات للارتقاء بالشخصية المحمدية، وتختم القصيدة بمدح السلطان والتغني

بتلمسان[80]. وبعد الاستماع إلى القصائد يكون الليل قد اقترب؛ فيؤتى بموائد الطعام "كالهالات دورا والرياض نورا"[81]، وهذه الموائد تحتوي على أنواع كثيرة من الطعام المفضلة عند أهل تلمسان، وبعد تناول الطعام تكون قد اقتربت صلاة الصبح[82]. ويضيف ابن مرزوق طريقة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فيقول: "ومن العادة أن يستعد لها بأنواع المطاعم والحلاوات وأنواع الطيب والبخور، وإظهار الزينة والتأنق في إبداء المجالس، فإذا صلينا المغرب ركع ركعات... تستدعى حينئذ النّاس على ترتيبهم دعي بالطعام فاشتغل به على ترتيب ونظام...؛ فإذا قضي شأن الطعام أحضر من الفواكه الحاضرة في الوقت ما يوجد في ابانه، ثم يؤتى بالكعك والحلوات، ثم يؤتي بملاح السكر...؛ فإذا استوت المجالس وانقض اللفظ، ولا تكاد تسمع صوتا إلا همسا، قام قارئ العشر فقرأ...، وتكثر الصلوات على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"[83].

وقد سئل الونشريسي عن أهمية هذه المناسبة الدينية التي تدعو إلى الفرح والسرور وعما يقع في مولد النّبي صلى عليه وسلم من وقود الشمع وغير ذلك لأجل الفرح والسرور بمولده؛ فأجاب: "الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد من إيقاد الشمع وإمتاع البصر، وتنزه السمع والنظر، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب"[84].

ومما يحمل ذكره أنّ هذه المناسبة قد اتخذت اتجاها معاكسا لمجالس الطرب واللهو، مما يحيل التأكيد على أنّ مجتمع المغرب الأوسط مشتت في عاداته وقيمه، وهذا الاحتفال دون غيره من الأعياد الدينية كعيد الفطر والأضحى؛ فقد كان له غرض ديني يسمح بتنبيه الغافلين من خلال تلك الأناشيد والمدائح الدينية التي تفتح البصيرة وتشرح صدور الناس وتسكن الطمأنينة، وتروح عن النفوس بالشكل الصحيح.

- شرب الخمر: لقد حدد الشارع نوع الخطر الذي يهدد العقول بالضياع أو بالخلل أو بالضعف، واتخذ شرب الخمر مثالا للأفعال التي تؤدي إلى الإضرار بالعقول فحرمتها الشريعة الإسلامية تحريما قاطعا لا لبس فيه ولا غموض[85]. وقد عرفت تاهرت نفسها الخمر وشاربيه؛ ففي خضم النزاع الذي وقع بين الإمام أبي حاتم وعمه ظهر المسكر، فذكر ابن الصغير أن تاهرت "قد فسدت وفسد أهلها في تلك الحروب، اتخذوا للمسكر أسواقا"[86]، وانتشر بيع الخمر في أسواق المغرب في مطلع القرن السادس[87]، ويشير ابن أبي زرع إلى أن الموحدين قد

حاربوا وسائل اللهو بقوله: "أقام بها (ابن تومرت)حتى هدمها وأصلح أحوالها، وغيّر ما وجد فيها من منكرات، وقطع المزامير وأحرق ديار الخمر"[88].

ولم تخلو الشوارع من تحرك السكارى بسكرهم والضرب بالطبل[89]، وبالرغم من منع ظهور القمارين والخمارين والسكارى في الأسواق[90]، ومنع بيع أنواع المسكرات[91]، إلا أن الخمر كان يباع في المغرب في الأسواق خلال القرن (6هـ/12م) وانتشر شربها بين أمراء المرابطين وخاصة دولتهم وكثير من عامتها[92]؛ ففي عهد يوسف بن تاشفين كان الخمر يقدم في الاحتفالات الرسمية فأريقت منه أموالا جمة[93]. وفي مرسى الخزر كان العاملون بصيد المرجان هناك "يكثرون الأكل والشرب والخلاعة، ولهم بها مكاسب وافرة ينتذبون نبيذ العسل فيشربون من يومه ويسكرهم الأسكار العظيم، ويعمل من الصداع مالا يعمله نبيذ الذرة وغيره من الأشربة"[94].

وعليه، يعتبر شرب الخمر من وسائل الترويح عن النفس المحرمة حيث تذهب العقول وتنسي النّاس الهموم وترفه عنهم بالنسيان المخدر بالسكر، فضلا على أن مجالس الخمر يختلط فيها اللهو والرقص والغناء، وتصبح مجالس أنس وهوى، تكثر فيها الخلاعة والمجون.

- النزوع الجنسي: لقد كان البحث عن مغريات الحياة واتباع الهوى جزءا لا يتجزأ من وسائل الترويح المحرّم؛ فقد وجد قلة من الناس يتزوجون زواج متعة إلى أجل بغير ولي والصداق نصف درهم من هذه القراريط بشهادة رجلين مقطوع بهما في الحقوق، فطبيعة هذا الزواج لا يحتاج فيه إلى أكثر من إذن المرأة لمؤاجرتها حيث تصبح كسلعة[95]. كما وجد بعض النسوة الفاسدات التي كن يهربن من أسرهن بالحواضر إلى الجبال المجاورة صحبة شباب من العزاب، سئل فقيه بجاية علي بن عثمان عن امرأة هرب بها رجل وخلا بها زمانا ثم ردها للإستبراء، ثم خطبها وزعم أنه كان يزني بها أيام الإستبراء[96].

وتشير النوازل إلى أن بعض النسوة يهربن من أزواجهن، من ذلك أن "امرأة هربت من تحت زوجها إلى بلد آخر، ثم تزوجت على أنها خالية ثم استحقها"[97]. ومن جهة أخرى كان هناك جماعة من اللصوص يهجمون على البوادي ويأخذون بناتهم ونساءهم ويتمتعن بهن، ودليل هذا "رجل أتى ولصوص معه وهرب بامرأة على عادة أهل البوادي، ومكثت عنده أياما تارة يبيت معها في هذا الدوار وتارة في دوار آخر"[98].

كما انتشرت ظاهرة الإباحية في ارتكاب المعاصي والأنشطة المحرمة عند بعض من أصحاب التفنن في شهوات البطن والفرج[99]، وفي هذا المضمار ذكر يحي بن عمر أن الإمام سحنون بن سعيد(160-240هـ/777-854م) أمر بضرب وسجن امرأة حكيمة كانت تجمع بين الرجال والنساء في بيتها، وأمر برحيل امرأة أخرى وسد باب بيتها بالطين والطوب بعدما اتضح أنها اتخذته مكانا للدعارة[100]. وفي نازلة أخرى سئل بعض المتأخرين أنّ رجلا نكح امرأة ودخل بها كانت أمه ربتها وزوجتها منه، ثم أتت الأم بعد ذلك معترفة بذنبها سائبة منه، وقالت: إنها كانت هوت ابنها هذا، وأنها تعرضت له في ظلام حتى وطئها، وأنها علقت بابنة فربتها، وتذكر له أنها يتيمة ربتها إلى أن صلحت فزوجتها منه، وهي هذه التي في عصمته ابنته وأخته لأمه، وهذا لا يجوز ويجب فسخ النكاح[101]. وفي الشأن نفسه مدّ رجل يده إلى زوجته يريد اللذة فوقعت على ابنته[102].

ونتيجة لاندماج عادات وأخلاق مجتمع المغرب الأوسط مع مختلف الفئات الاجتماعية من أهل الذمة والوافدين من أهل الأندلس ظهر التنافس في الشهوات ونفق سوق الغانيات الملهيات[103]. وانتشرت ظاهرة التفنن في ممارسة العمل الجنسي الشاذ كالسحاق واللواط وممارسة البغاء، والسحاق هو "ما يفعله شرار النساء من التفاعيل لاسيما ما يدعو إليه اطلاع الفاسقات على محاسن الأخريات، وتحريك شهوة التفاعل على الذين يختار بعضهن لذته عن مباضعة الرجل"[104]، وقد أصدر الفقهاء فتوى بتأديبهن، فهذا ابن جزي الغرناطي يقول: "إذا تساحقت امرأة مع أخرى، تجلدان مئةً مئةً[105]، في المنحى ذاته يقول البرزلي: "في المرأة تساحق المرأة ويثبت ذلك بإقرار أو بينة الأمر في أدبها راجع إلى اجتهاد الإمام أصبغ ليس فيه حد مثل الزنا، وأرى أن تضربا نحو خمسين، خمسين أو نحوها"[106].

ومن جانب أخر، انتشرت ظاهرة اللواط أخطر من الزنا بين مختلف القبائل باعتبارها من وسائل المتعة والقوة والمباهاة لدى بعض القبائل، وعنها يقول ابن حوقل: "...وأكثر بربر المغرب الذين من سجلماسة إلى السوس وأغمات وفاس إلى نواحي تاهرت وإلى تنس وميلة وسطيف، وإلى تنس ومسيلة وبسكرة وطبنة وباغاي وإكربال وأزفون ونواحي بونة إلى مدينة قسطنطينة الهواء وكتامة وميلة وسطيف يضيفون المارة ويطعمون الطعام، ويتخلق قوم منهم بخلق ذميم من بذل أنفسهم لأضيافهم على سبيل الإكرام ولا يحتشمون من ذلك، وأكبرهم

وأجملهم كأصغرهم في بذل نفسه لضيفه حتى يلح به، وقد جاهد على ذلك أبو عبد الله الداعي لبعضهم إلى أن أبلغ بهم كل مبلغ فما تركوه"[107].

ويضيف الإدريسي عن انتشار ظاهرة اللواط باعتبارها عادة متأصلة عند قبيلة كتامة بقوله: "وقبيلة كتامة تمتد عمارتها إلى أرض تتجاوز أرض القل وبونة، وفيهم كرم وبذل طعام لمن قصدهم أو نزل بأحدهم، وهم أكرم الرجال للأضياف النازلين بهم، ولا تتم عندهم الكرامة إلا بمبيت أبنائهم مع الأضياف ليتلقوا منهم الإرادة، ولا ترى كتامة بذلك عارا، ولا ترجع عن ذلك البتة، وقد أصابتهم الملوك بذلك وأبلغت في نكايتهم، فما أقلعوا ولا امتنعوا عن عاداتهم في ذلك، ولا تحولوا عن شيء منه..." [108].

يظهر مما سبق، أنّ الميوعة الأخلاقية الشاذة كانت منتشرة بكثرة في المغرب الأوسط لغرض المتعة وتحقيق الرغبة الجنسية من دون مراعاة قيم الشريعة الإسلامية، ويمكن اعتبار هذه الظاهرة من وسائل وطرق الترويح والمتعة المحرمة كما ذكرنا أنفا.

- السحر والتنجيم: لقد كان البحث عن الفرج من الضيق في الفقر والحروب من أهم القضايا التي ساهمت في انتشار المشعوذين والسحرة للترويح عن هموم النّاس وحل مشكلاتهم، وعرف هؤلاء المنتحلين لهذه الأعمال السحرية بالبعاجين، شاهدهم ابن خلدون في المغرب بقوله: "لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه بذلك، وأخبروني أن لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية وإشراك لروحانيات الجن والكواكب سطرت فيها صحيفة عندهم تسمى الخزيرية"[109]. كما وجد بعض المشعوذين في الأسواق يبيعون كتب السخفاء (حرز) نساء ورجالا، وكانوا يجمعون النّاس عندهم، فقد سئل بعضهم عن كتب السخفاء والتواريخ المعلوم كذبها كتاريخ عنترة، ودلهمة والهجر والشعر ونحو ذلك[110].

وهروبا من مشاكل الحياة وهموم الدنيا يلجأ النّاس إلى المنجمين والتكهن بالمستقبل، ويجلس هؤلاء المحترفون على قارعة الطريق، وكان معظم من يجلس عندهم النسوان ليكشفن نجمهن، أو لكتابة رسالة أو حاجة لهن[111]. وقد يأتي البعض منهم إلى الحمامات وهم ما يسمون بالتكازة، يدعون معرفة الغيب بالنظر إلى العظام أو الدقيق أو الرمل أو الكف[112].

خاتمة: من خلال استعراضنا لمختلف الوسائل الترويحية، نجد أن مجتمع المغرب الأوسط تعددت فيه أشكال ووسائل الترويح وهي على اتجاهين، أولها وافد وفيه ما يخالف قيم المجتمع المسلم وأعرافه وتقاليده، والثاني محلي ومنطبع بقيمه وتقاليد وأعرافه. فتارة تجد النفس

الإنسانية تميل إلى الهزل والإفراط في طبائعها، وممارسات ترويحية ذات صبغة سلبية ليس فيها نفع إنساني وإنما تحقيق لهو ولذة وشهوة. وتارة تميل النفس الإنسانية إلى الجد تعود عليها بفائدة نفسية وفيسيولوجية واجتماعية ودينية من خلال الممارسات الترويحية التي تمنح الفرح والسرور وتعود عليها بالنفع.

ومن جهة أخرى إذا تأملنا الوسائل الترويحية الممارسة في بلاد المغرب الأوسط نجدها تشمل مختلف الحاجات الإنسانية التي تجمع بين الروح والعقل والجسد، وتجاوز فيها الإنسان الثوابت المباحة له في الترويح وابتدع كيفيات ووسائل ترويحية لتحقيق ميوله الذاتي والرغبة الشخصية التي تؤدي إلى المفاسد والمناكر التي تنبه لها المفتون كما ذكرنا أنفا، وهكذا كانت وسائل الترويح الممارسة في المغرب الأوسط نابعة من الوسط الاجتماعي الذي يمتزج في معتقداته وأفكاره ليصل إلى الراحة النفسية.

الهوامش:

1- يحي بسيوني مصطفى، البدائل الإسلامية لمجالات الترويح المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط(1990م)، ص62.

2- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد- صفحة رائعة من التاريخ الجزائري-، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2(1991م)، ص239.- -- 3- للتفصيل عن التقسيم الشرعي للترويح ينظر: نور بنت حسن عبد الحليم قاروت، الترويح: تعريفه، أهميته، حكمه، دار حافظ، دمشق، ط1(209م)، ص99-113.--- 4- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع السياسة، الكويت، العدد 289، يناير2003، ص15.

5- محمد بن سلام القضاعي، مسند الشهاب، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2(1986م)، الحديث رقم 672، ج1، ص393.--- 6- ابن خاتمة، أبو جعفر أحمد بن علي، مخطوطة" تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"، الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1212/ مخطوطة بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 5255. ورقة 37.--- 7- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ج.س. كولان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2009م)، ج1، ص198.--- 8- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت نحو 776هـ/ 1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من كلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص334.

9- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجة: تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن10 إلى القرن12م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1(1992م)، ج2، ص394.

10-ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر (608-681هـ/1212-1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط(1969م)، ج1، ص514-515.--- 11- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص404.-- - 12- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت701ه/1304م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة لبنان،ط2(1979م)، ص.78

13-بعارة شفيق أمين، الحديقة في العمارة الإسلامية- دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية- رسالة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (2010م)، ص14.

14-ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط(1979م)، ص86.--- 15- البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز(ت487 هـ/1094م)،المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2003م)، ص69.--- 16- الحسن الوزان محمد الفاسي(ت957ه/1552م)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2(1983م)، ص37.--- 17- ابن حوقل، المصدر السابق، ص77-78 - 85-88-89 / البكري، المصدر

السابق، ص50-70/ الإدريسي،أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس(ت558 هـ/1163م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (2002م)، م2، ص 105.

18-ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت نحو 776هـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، مصر، ط2(1973)، ج2، ص140.

19-العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي البلنسي (ت720هـ/1320م)، الرحلة العبدرية، تحقيق إبراهيم، تقديم شاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1999م، ص49.--- 20- ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد (ت 580هـ/1184م)، الفلاحة، تحقيق دون جوزيف انطونيو بانكورد، مدريد، (د.ط) 1802م)، ج1، ص153.

21-البكري، المصدر السابق، ص76/ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة، مصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د،ط)،(د،ت)، ص176.

22-القلصادي أبو الحسن علي الأندلسي (ت821هـ/1418م)، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، ط(1978م)، ص91.

23-ابن الصغير المالكي (ق3هـ/ 10م)، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب، بيروت، ط(1986م)، ص35-36.--- 24- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص433/ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص275.--- 25- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار العلم للجميع، بيروت، ج6، ص358.

26-ابن الأعرج، محمد الحسني السلماني. زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، نسخة مصورة عن مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 170.ورقة96.--- 27- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص190.--- 28- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص52.--- 29- يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، ط(2004م)، العدد 304، ص219.--- 30- هديل داهي عبد الله، فلسفة الترويح الرياضي المعاصر من منظور الشريعة الإسلامية، مجلة الرافدين للعلوم الرياضية، المجلد 18-العدد59-2012م، ص262.-- 31- سورة النحل، الآية 80.--- 32- ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي (ت646هـ/1249م)، مخطوطة منافع الحيوان وخواص المفردات، المكتبة الوطنية بفرنسا، تحت رقم Arab 2771. ورقة03.--- 33- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الفروسية، مطبعة الأنوار، ط(1941م)، ص6.--- 34- ابن هذيل، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الفازازي (كان حيا سنة في 763هـ/1362م)، تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، تحت رقم 904 ، ورقة62.

35-الإدريسي، المصدر السابق، ص257.--- 36- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص200.

37-الوسياني، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان(ق6هـ/12م)، سير الوسياني، تحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط1(2009م)،ج2، ص590.--- 38- ابن الصغير، المصدر السابق، ص63.

39-المصدر نفسه، ص54.--- 40- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص329.

41-ابن خلدون يحيى(ت780ه/1378م)، بغية الرواد من ذكر الملوك بن بني عبد الواد تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية- الجزائر، ط(1980م)، ج2، ص99-100.--- 42- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط(2002م)، ج1، ص155.--- 43- المقري، شهاب الدين التلمساني (ت1041هـ/ 1681م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط(1997م)، ج7، ص121-122.

44-المصدر نفسه، ج7، ص127.--- 45- المصدر نفسه، ج7، ص46.--- 46- الوسياني، المصدر السابق، ص591.

47-ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص334.--- 48- ابن الحسن، بازيار العزيز بالله الفاطمي أبي عبد الله، البيزرة، تعليق عليه محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، ط(1982م)، ص4.--- 49- الصالحي عباس مصطفى، الصيد والطرد في الشعر العربي، مطبعة دار السلام، بغداد، ط(1984، ص58.--- 50- ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي(595-658هـ/1198-1260م)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2 (1975م)، ج2، ص100./ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص114.--- 51- طائر ماني عريض الجناح طويل الساق. أحمد بم عبد الوهاب النويري(ت732هـ/1332م)، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى ابو ضيف احمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط(1985م) ص272 .--- 52- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص114./ النويري، المصدر السابق، ص272.--- 53- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص334.--- 54- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص10.--- 55- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، أبو العباس، تقي الدين

(ت728هـ/1330م)، حكم الإسلام في النرد والشطرنج، اخرج الاحاديث عمرو عبد المنعم سليم، تعليق حسن زكريا فليفل، دار الإيمان، الإسكندرية، د.ط، ص28 وما بعدها.

56-ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي(595-658هـ/1198-1260م)، الحلة السيراء، تقديم علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية بيروت ط1(2008)، ص359.--- 57- عبد الرحمن الوغليسي: البجائي الفقيه العلم الصالح أبو زيد (ت786هـ/1384م) ببجاية له المقدمة المشهورة والفتاوى أخذ عنه أبي الحسن علي بن عثمان، أبي القاسم بن محمد المشدالي. أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م)، الوفيات، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1(2009م)، ص66/ أبو القاسم الحفناوي، تعريف السلف برجال السلف، موفم للنشر،الجزائر،ط(1991م)،ج1، ص78.

58-المازوني أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي (ت909هـ/1503م)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مختار حساني، مراجعة مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط(2009م)، ص69.--- 59- عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2(2003م)، ص235.--- 60- المقري، المصدر السابق، ج4، ص143.--- 61- بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540هـ/1065-1145م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر،2009م، ص188.

62-البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت أواخرق6هـ/12م)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ط(1971م)، ص23.--- 63- حسن الوزان، المصدر السابق، ص35.--- 64- البيدق، المصدر السابق، ص20.--- 65- العقباني أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعد التلمساني (ت871هـ/1467م)، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، ط(1967م)، ص77.--- 66- المصدر نفسه، ص72.--- 67- بن ذيب عيسى، المرجع السابق، ص185.

68-بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران،2009 /2010م، ص93.--- 69- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط(1981م)، ج5،ص155.--- 70- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص253.--- 71- الونشريسي، المصدر السابق،ج2، ص533.--- 72- المصدر نفسه، ج2، ص498.--- 73- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص308-309.--- 74- المصدر نفسه، ج2، ص314.--- 75- التنسي محمد بن عبد الله (ت899هـ/1493م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بوعياد ، موفم للنشر، الجزائر، ط(2011م)، ص27.--- 76- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، ط1، 1421ه-2001م، ص49.--- 77- يحي بن خلدون، مصدر سابق، ج2، ص15.--- 78- التنسي، المصدر السابق، ص 187.--- 79- المصدر نفسه، ص21.

80-صونيا بوعبد الله، قصيدة المديح النبوي بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011م، ص86.--- 81- التنسي، المصدر السابق، ص163.

82-يحي بن خلدون، مصدر سابق، ج2.--- 83- ابن مرزوق محمد التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغارا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 198، ص 153- 154.--- 84- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص278.--- 85- فكري أحمد عكاز، الخمر في الفقه الإسلامي، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1(1982م)، ص25.--- 86- ابن الصغير، المصدر السابق، ص95.

87-ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص50.--- 88- ابن أبي الزرع أبي الحسن علي بن عبد الله (ت726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ط(1972م)، ص143.

89-الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص498.--- 90- عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي(من أهل ق6هـ/12م)، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ط(1955م، ص122.--- 91- المصدر نفسه، ص122.--- 92- ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص50.--- 93- عز الدين موسى، المرجع السابق، صص241-242.--- 94- ابن حوقل، المصدر السابق، ص77-78.

95-البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت841هـ/1438م)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (2002م)، ج2، ص198/ ابن رشد، أبي الوليد محمد بن أحمد المالقي القرطبي

(ت520هـ/1126م)، فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر الشليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1(1987م)، ص1536.--- 96- الونشريسي، المصدر السابق،ج4، ص477.--- 97- القاضي عياض، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق محمد شريفة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط2(1997م)، ص276.--- 98- المازوني، المصدر السابق، ج2، ص127.--- 99- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص230.

100-يحي بن عمر، أبو زكريا الكناني الأندلسي(289هـ/901م)، أحكام السوق، تحقيق ودراسة إسماعيل خالدي، دار ابن حزم، بيروت، ط1(2011م)، 229-230.--- 101- الونشريسي، المصدر السابق،ج3، صص133-134.--- 102- البرزلي، المصدر السابق،ج3، ص314.--- 103- ابن عذاري المراكشي، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد زنيبر، محمد بن تازيت، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1(1985م)، ص172.--- 104- العقباني، المصدر السابق، ص72.

105-ابن جزي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد المالكي(693-741هـ/1294-1340م)، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق محمد بن سيدي محمد مولاي، وزارة الأوقاف الكويتية،(د.ت.)، ص594.--- 106- البرزلي، المصدر السابق، ج6،ص159.--- 107- ابن حوقل المصدر السابق، ص 93.--- 108- الإدريسي، المصدر السابق، ص 170.--- 109- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1406م)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1(2003م)، ص489.--- 110- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص70.

111-ابن الأخوة محمد بن أحمد القرشي(ت729هـ)، معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله وصححه روبن ليوي، مكتبة المثنى، بغداد(د.ت)، ص183.--- 112- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص123.

Abstract: The amusement and the entertainment have thier ways, places, and seasons, according to the environment conditions, religion feast, ethnicity and customs, hence we cannot look at the central Maghreb people in North Africa and Middle East. Many believe that this community is a prim society that it does not practice entertainment because of the barriers that were imposed by religion, intellectual currents, sectarianism, and historical events that appeared in the past.

In order to have a clear picture about the recreational means in Central Maghreb we take into account the culture, religion, customs, values, and norms adopted in this society, these ways in humor include sport recreations ; religious ceremonies, parks and gardens, singing and fun theatres, folklores, jokes and sense of humor.